الاثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

د. امل عجيل ابراهيم

جامعة الكوفة/ كلية الاثار

The Ideological and Religious Effect of the Jews in the North and the South of the Arabic Peninsula Before Islam

Dr. Amal Ajeel Ibraheem

College of Archaeology/ University of Al-Kufa

Abstract

There were different religions in the Arabic Peninsula before Islam because the Arabs were merchants and they used to have relations with other people having different ideologies and religions. Accordingly, these different ideologies and religions effected Arabs. The clearest example is the existence of the Jews in the Arabic Peninsula who had commercial relations with Arabs.

المقدمة

ظهرت في الجزيرة العربية شتى العقائد ومختلف الديانات على تعدد صورها وطقوسها وساعد على ذلك كون العرب من اهل التجارة الذين عرفوا العديد من الامم والاجناس والثقافات والعادات والمعتقدات.

فتاثر عرب الجاهلية بما عرفوه وما خضعوا له من تيارات متباينة جاورتهم واستقرت معهم في المدن والقرى المنتشرة على امتداد البقعة الجغرافية التي مثلت شبه الجزيرة العربية وكان التاثر شديدا واضحا خاصة فيما يتعلق بامور الدين والثقافة.

ولعل الوجود اليهودي شاهدا على ذلك، فقد استقر اليهود منذ وقت مبكر في شبه الجزيرة وتعاملوا مع العرب تعاملا مباشرا فيما يخص امور التجارة والمعاملات الربوية والنشاطات الزراعية التي برعوا فيها.

وكان نتيجة هذا الاحتكاك الحضاري ان تاثر اليهود بالعرب فتحدثوا لغتهم وتسموا باسمائهم ونظموا القريض على غرار ما نظموه ومن الطبيعي ان يتاثر العرب بهم ايضا بدرجة اكبر لانهم كانوا ارقى فكرا وعلما منهم باعتبار اعتقادهم بديانة سماوية واطلاعهم على قصص الانبياء والحوادث التاريخية الاخرى ومن الثابت ان الجهة الاكثر اطلاعا ومعرفة يكون تاثيرها اكبر واعم من الجهة الاقل منها.

وكان بحثنا على الكشف عن هذه التاثيرات وهو من المواضيع التي لم تطرق الا لماما ربما لصعوبة تناوله اذ تنحصر معلوماتنا عن اليهود في شبه الجزيرة العربية في الموارد القليلة التي تحدثت عن فترة الجاهلية باقتضاب وهي خاضعة في مجملها لرؤية الاخباريين العرب المسلمين التي تكونت في ضوء وجود العداء والنزاع الذي حصل بين الاسلام واليهود، وعدم وجود اثر تركه اليهود انفسهم يتحدث عن وجودهم في شبه الجزيرة وعلاقاتهم بالقبائل والافراد.

ناقش البحث وجود اليهود في شبه الجزيرة العربية والمناطق التي تمركزوا فيها والاثار الفكرية والدينية التي ترتبت على هذا الوجود وقد اعتمدنا على عدد كبير من المصادر والمراجع المهمة.

منطقة الدراسة

تقع شبه الجزيرة العربية في موقع جغرافي متوسط بين اعظم الدول واقدم الحضارات فالى شمالها الشرقي بلاد فارس والى شمالها الغربي بلاد الروم ومصر والى غربها الجنوبي وراء البحر بلاد الحبشة وفي جنوبها البحر الهندي الذي يفصلها عن بلاد الهند وان معظم تجارات العالم منذ القديم حتى القرون الوسطى تمركزت في هذه الارجاء والدولتان العظيمتان اللتان تنازعتا النفوذ والسياسة في العالم وهما فارس وبيزنطة كانا على علاقة تجارية وسياسية مع بلاد العرب في الشمال والجنوب وقل نحوا من ذلك في علاقة الحبشة والهند مع اليمن وعمان والبحرين وان كانت بحدود اضيق[١].

(١) ينظر: سعيد الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص ١١.

فكانت شبه الجزيرة العربية غير معزولة عن الكل الجغرافي المحيط بها وانما كانت مرتبطة به عن طريق تحركات السكان من الجنوب نحو الشمال وعن طريق المبادلات التجارية التي لا ينقطع لها خيط وعن طريق سياسة النفوذ والهيمنة التي كانت تمارسها الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بواسطة حلفائها الملوك العرب في الشمال والجنوب(١).

فسيطر على تاريخ المحيط العربي عامل مهم وهو اتصاله منذ اقدم الازمنة بجيران ذوي حضارة عالية مما جعل العربي مدينا على مر العصور لعوالم خارجية في كل ماله علاقة بحياته الداخلية(٢).

ولعل اليهود احد امثلة ذلك الاتصال لاسيما وانهم كانوا من الساميين (٣) اي من العرق الذي كان ينتسب اليه العرب وتتميز البطون السامية باشتراكها في كثير من اصول التفكير والعقيدة (٤).

واكدت التوراة وجود اليهود في شبه الجزيرة العربية منذ وقت تاريخي مبكر اذ كانت الطرق التجارية والمحطات والمدن المهمة والواحات العربية معروفة ومذكورة في كتب اليهود المقدسة دليل معرفتهم لها وسكنهم فيها مثل سبأ وحران وكنة وعدن وكلمد تجارك(٥).

واخذ اليهود ينتشرون في جزيرة العرب دون ان يحدد بوضوح ودقة زمن دخولهم فيعتقد انهم جاءوا مهاجرين بموجات متعاقبة واستوطنوا الواحات الخصبة(٦).

فاخذت جموعهم الكثيرة تهاجر الى الارجاء العربية والى شبه الجزيرة بشكل خاص منذ القرن الاول والثاني بعد الميلاد ولاشك ان هناك اسبابا دعت هؤلاء الى ترك اوطانهم والنزوح منها ولعل من تلك الاسباب تعرضهم الى الغزو والاضطهاد وزيادة اعدادهم في فلسطين زيادة جعلت البلاد تضيق عن ان تسعهم فاضطروا بحكم هذه الزيادة والنمو والمطرد ان يهاجروا الى ما حولهم من البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية(٧).

وكان وضع اليهود صعبا وحالتهم غير مستقرة اذ كانوا يتعرضون لمساويء التقلبات السياسية وانعكاساتها ضمن السياق العام للصراع الدائر بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية(٨).

وتعرضوا الى اضطهادات كبيرة – فيما بعد – من قبل الدولة الرومانية فهاجرت جموع كثيرة منهم من فلسطين الى شبه الجزية العربية تخلصا من الاضطهاد الروماني سنة ٧٠ من القرن الاول الميلادي(٩).

وقام اليهود بثورات وتمردات ضد الدولة الرومانية لعل اخرها ثورتهم بقيادة (باركوخبا) وهو احد زعماء اليهود والتي استمرت ثلاث سنوات (١٣٢–١٣٥م) حتى جرد عليهم الرومان حملة اجتاحت مواقعهم ودمرت اورشليم وهيكلها المقدس، وكانت هذه الضربة الاخيرة لليهود فلم يعد لهم كيان في العصور التالية(١٠).

وهاجر اليهود على اثر تلك الاضطهادات العظيمة وانتشروا في شمال الجزيرة العربية وفي المناطق الجنوبية الشرقية منها وفي جميع البلدان الواقعة على البحر الاحمر ومارسوا تاثيرا عميق الابعاد على العالم البدائي الصحراوي(١١).

---

(١) الفريد لويس دي بريمار، تأسيس الاسلام، ص٩٢.
(٢) ريجيس بلا شير، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ص٥٠.
(٣) السامية نسبة الى سام وهو بكر ابناء نوح الثلاثة وجد ابراهيم الذي ذكرته التوراة وظهرت التسمية للمرة الاولى في سنة ١٧٨١ في دراسات المستشرقين الذين قالوا بان لغة واحدة تسود من المتوسط الى الفرات ومن بلاد بين النهرين الى شبه الجزيرة العربية وعليه فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب كانوا امة واحدة وجاءت التسمية محض اصطلاح لا ينطوي على اي تمييز عنصري. للاستزادة ينظر: التكوين١٠:١، صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص٢٥٤، نسيب وهيبة الخازن، من الساميين الى العرب، ص٩.
(٤) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٦٨، غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ص٣٩.
(٥) ينظر: ١ملوك ١٠: ١-١٣،١ايام١:٩-٢، حزقيال ٢٢:٢٧، ٢٣٠
(٦) ينظر: صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص٢٠٦
(٧) اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص٩
(٨)ينظر: موريس لومبار، الاسلام في مجدة الاول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري (الثامن والحادي عشرالميلادي)ص١٧٥
(٩)محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو اسرائيل في القران والسنة، ج١، ص٧٧، توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص١٨٦، وللمزيد من المعرفة حول اضطهادات الرومان لليهود، ينظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنية ص٧٥وما بعدها.
(١٠) ينظر: احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية، ص٣٢٧
(١١) موريس لومبار، الاسلام في مجدة الاول، ص٣٠٦

وكانت الجزيرة العربية احب اليهم من غيرها لانظمتها البدوية الحرة باعتبار ان البادية هي الموطن الحقيقي لبني اسرائيل، ولوجودهم في اقاليم رملية بعيدة تعوق سير القوات الرومانية المنظمة وتمنع توغلها(١).

فاختار اليهود المواطن التي تتناسب مع قدراتهم من اجل المحافظة على اعمالهم التي تعود عليهم بالمال الوفير فكانوا يشتغلون بالتجارة كوسطاء وبالاعمال المصرفية والصناعات وهي امور جعلت لهم نفوذا عند رؤساء القبائل والامراء وخلقت لهم بغضا عند السواد الاعظم من الناس بسبب معاملاتهم الاقتصادية المجحفة(٢).

كما وجهوا عنايتهم الشديدة الى حقولهم ومواشيهم فاشتغلوا بالزراعة واحاطوا حدائقهم بالجدران والاسوار وحموها بالحصون المعروفة بالاطام(٣).

والاطام هي حصون او قلاع سكنها اليهود ويعتقد انهم بنوها على مثال ما رأوه في اليمن وبيزنطة واطلقوا عليها اسماء خاصة مثل اطم (الهجيم) و(اطم العذق) و(مزاحم)(٤) وكان لهم اسواق تجارية خاصة بهم قريبة من هذه الاطام كحصن السموأل في تيماء الذي كان يسمى (الابلق الفرد)(٥).

ولم يكونوا متحدين برابطة سياسية تجمعهم بل كانوا قبائل متفرقة يعيش كل منها في حدود نظامها(٦).

وترتب على الوجود اليهودي في شبه الجزيرة العربية ان بعض العرب المجاورين لهؤلاء الاقوام تهودوا دينا وثقافة تبعا لمجاورتهم تلك الجموع اليهودية(٧).

مراكز التواجد اليهودي في شبه الجزيرة العربية

من الصعب تعيين الزمن الذي وجد فيه اليهود في شبه الجزيرة العربية والارجح ان استقرارهم فيها جاء بعد ان ساق الاشوريون والبابليون اغلب اليهود اسرى في السبي وشتتوهم في كل انحاء البلاد الاشورية والبابلية ومنها انتشروا الى مصر والى بقاع مختلفة من شبه الجزيرة العربية(٨).

فانتشر اليهود في هذه المناطق منذ القرن السادس قبل الميلاد على اثر دمار اورشليم على يد الملك البابلي نبوخذنصر (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) واخذه اعدادا كبيرة من اليهود اسرى الى بابل وابقاؤهم هناك لعشرات السنين(٩).

وقدم قسم اخر منهم مع (نبونئيد) اخر ملوك بابل (٥٥٦ – ٥٣٩ ق. م) حينما اتخذ تيماء عاصمة له فاستقر قسم منهم في الواحات والمناطق المختلفة في شمال الحجاز(١٠).

وسكنوا في اخصب بقاع الجزيرة العربية فنزلوا في يثرب وهي واحة كثيرة الزروع والمياه وقد قدموا اليها على اغلب الظن متفرقين خلال فترات متفاوتة ثم تكاثروا فيما بعد في غربيها وجنوبيها وعلى الطريق المؤدية منها الى الشام(١١).

وتجعل الروايات العربية سكنى اليهود في يثرب اقدم من سكنى الاوس والخزرج فيها الذين هم من بطون الازد التي خرجت في الهجرة الكبرى من اليمن بقيادة عمرو بن عامر الملقب بمزيقياء بعد حادث سيل العرم التماسا لوطن صالح جديد(١٢).

(١) غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ص٤٦، محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الدين الجاهلي، ١٧٤
(٢) حسين الحاج حسن، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص١٧٧
(٣) ينظر: غوستاف لوبون، اليهود، ص٤٤، سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٦٥، وللمزيد من المعرفة حول تاريخ اليهود القديم ينظر: توماس ل. طومنسون، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، صابر طعيمة التاريخ اليهودي العام
(٤) ينظر، نور الدين علي بن احمد السمهودي، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، ج١، ص ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩
(٥) للاستزادة ينظر: عمر بن شبه النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة(اخبار المدينه النبوية)ص١٨٣ ومابعدها
(٦) ينظر: ماركس مارجوليز والكسندر ماركس، تاريخ الشعوب اليهودية، ص٣١، محمد جمال الدين سرور، الدولة العربية الاسلامية، ص١١٦
(٧) محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الدين الجاهلي، ص١٧٤
(٨) ينظر: زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ص١٨
(٩) للاستزادة ينظر: ج. ر. تابوي، نبو خذ نصر عظمة بابل واحراق بينوى وتدمير مملكة يهوذا، ص١٥١ وما بعدها
(١٠) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٩، جواد علي، المفصل، ج٦، ص٥٢٧
(١١) ينظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص١٨٦
(١٢) ينظر: وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص١٨٢، السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٢٥، ١٢٦

ويعتقد المستشرقون ان اليهود المتأثرين بالثقافة الارامية هم الذين اطلقوا على يثرب هذا الاسم وهم من انشأ المدينة بالاصل وكانوا الشعب الوحيد المستقر فيها فعلا في قرى وبيوت تشبه القلاع تتخللها البساتين والحقول وهم الذين ادخلوا زراعة النخيل في شبه الجزيرة العربية ومارسوا الاستيطان الحضري واشتغلوا كذلك بتجارة المجوهرات وميزتهم هذه الاشياء عن غيرهم من العرب الرحل الذين جذبت بعضهم الديانة اليهودية فدخلوا فيها وازداد عدد اليهود نتيجة ذلك(١).

وربما ان الواحات الخصبة الواقعة على طريق التجارة بين اليمن والشام ولاسيما يثرب قد سكنتها القبائل منذ زمن بعيد وان خصب هذه البقاع وكثرة المياه فيها لابد وانه قد جذب الناس الى انتجاعها والاقامة فيها فضلا عن ان يثرب كانت احدى المحطات التجارية منذ ايام المعينين (٢) وقد ورد اسمها في الكتابات المعينية مما يدلل على قدمها(٣).

والواضح ان اليهود تقاطروا الى يثرب وما لبثوا ان اصبحوا مع الزمن اكثرية سكانها فانفردوا في شؤونها اذ لم تكن البطون العربية القليلة فيها على شيء من القوة فعايشت اليهود الذين كانوا اصحاب الثروة والنفوذ وخضعت لهم وادت الخراج كما قال ابن بقيلة:

نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير(٤).

واصبح اليهود جاليات كبيرة متعددة الفروع، واشهر قبائلهم، بنو قنيقاع الذين كان لهم سوق باسمهم وكانوا يدّعون انهم من ذرية يوسف الصديق وبنو النضير وقريظة الذين نزلوا بظاهر يثرب في حدائق واطام لهم وكانوا يسمون الكاهنين نسبة الى الكاهن هارون بن عمران اخي النبي موسى عليه السلام(٥).

والى جانب هذه القبائل كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة منها: بنو محمحم، بنو زعورا، بنو ثعلبة وبنو ناقصة وماسكة وغيرهم وهم بطون يهودية سكنت في ضواحي يثرب والقرى القريبة منها(٦).

وبلغ اليهود في يثرب نيفا وعشرين قبيلة موزعين في تسع وخمسين اطما وغلبوا عليها حتى كان من امر هجرة القبائل اليمنية من الاوس والخزرج الذين تفرقوا في عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بني اسرائيل في قراهم فاقاموا بينهم وحواليهم ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يامن به بعضهم من بعض لما رأوا الاموال والاطام والنخيل في ايديهم فتعاهدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا وبقوا على ذلك زمنا طويلا حتى انشد قيس بن الحطيم مثنيا على بنو قريظة والنضير اللذان يقال لهما الكاهنان وبنو الصريح قائلا:

كنا اذا رامنا قوم بمظلمة شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا

نسوا الرهون واسونا بانفسهم بنو الصريح فقد عفوا وقد كرموا (٧)

ثم تغيرت العلاقة فيما بعد بين الطرفين فيحدثنا اليعقوبي عن غلبة اليهود حتى ان الرجل منهم كان ليأتي منازل الاوس والخزرج فلا يتمكنون من دفعه عن اهلهم ومالهم فشكوا الى بعض ملوك اليمن ما يلقونه منهم فسار الملك بجيشه واوقع باليهود مقتلة عظيمة(٨).

وذكرت المصادر العربية تجبر اليهود في يثرب باحاديث وقصص تقترب من الاساطير حول ملكهم (الفطيون) الذي كانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الاوس والخزرج حتى تدخل عليه قبل زوجها وحول رفض العرب لذلك وايقاعهم باليهود وقتلهم لملكهم هذا وتنسب الروايات العربية فعل هذا الامر الى (مالك بن العجلان) الذي لعنه اليهود في بيوت عبادتهم ورثت شاعرتهم (سارة القرظية) قتلى قومها على يد العرب(٩).

---

(١) ينظر: الفريد لويس دي بريمار، تاسيس الاسلام، ص١١٢، ماركس ماجوليز والكندر ماركس، تاريخ الشعوب اليهودية، ص٣١

(٢) الدولة المعينية هي اقدم الدول العربية التي قامت في اليمن وتناهت الينا اخبارها اذ دامت بين (١٣٠٠-٦٣٠ق.م) وظهرت في (الجوف) بين نجران وحضرموت وكانت عاصمتها مدينة(قرناو) وهي (معن اومعين)، وقد اصبح خلال الالف الاول قبل الميلاد الجزء الاعظم من التجارة العالمية في بلاد العرب بايدي المعينيين. ينظر: برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي، ص٦٩٦

(٣)ينظر: احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة، ص٢٥٥

(٤) ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٢٢

(٥) ينظر: عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٠٩، ج٨، ص٣٩٢

(٦) ينظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١١٦

(٧) للاستزادة ينظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٣٢وما بعدها

(٨) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٤

(٩) للاستزادة ينظر: عز الدين بن الايثر، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٢٨ وما بعدها، السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٤٤

ولبث الاوس والخزرج بعد تغلبهم على اليهود زمنا وكلمتهم واحدة وامرهم جميع ثم وقعت بينهم حروب كبيرة كان اولها حرب سمير واخرها حرب بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات وكان يهود بنو قينقاع حلفاء الخزرج وبنو قريظة والنظير حلفاء الاوس في هذه المعارك(١).

وظلت هذه الاحلاف قائمة الى وقت ظهور الاسلام فيذكر السهيلي ان الرسول سأل الاوس والخزرج حينما جاءوا يبايعونه: امن موالي يهود انتم؟ اي من حلفائهم والمولى يجمع الحليف وابن العم والمعتق لانه مفعل من الولاية(٢).

والخلاصة: ان علاقة طيبة قامت في بداية الامر بين اليهود وبين الاوس والخزرج وكانت خاضعة للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية فقد حرص اليهود على ان يكون لهم السيطرة المالية على المدينة فعملوا على اثارة الفتن بين القبيلتين ووجدوا في اثارتها فائدة لهم كما حصل في كثير من المعارك او الايام التي حدثت بين الطرفين.

واهم مراكز اليهود بعد يثرب هي خيبر ولفظ خيبر عبراني ويعني الحصن وهي في موضع على طريق بلاد الشام وقد استقر اليهود المهاجرون فيها بحصون اشهرها حصني الوطيح والسلالم وحصن ناعم والقموص والكتيبة(٣) وزعم يهود خيبر انهم من نسل (راخاب) المذكورة في التوراة(٤).

وانتشرت جموعهم بكثرة ايضا في واحة تيماء التي كانت محطة مزدهرة للقوافل منذ عهد البابليين حتى ان الملك نبونئيد جعلها مقر ملكة من سنة ٥٤٥ الى ٥٥٩ ق.م(٥).

فاستوطنوا في تيماء وبنوا فيها معبدا لهم وحصونا لعل اشهرها حصن (الابلق الفرد) وهو للسموأل بن عاديا الذي ضرب العرب المثل به في الوفاء، وغلب اليهود على موضع تيماء حتى سمي باسمهم فقال بعض الاعراب:

الى الله اشكو لا الى الناس انني بتيماء تيماء اليهود غريب(٦)

وتواجد اليهود في وادي القرى المشهور بارضه الخصبة وبساتينه الزاهرة وهو من المستعمرات اليهودية التي عاشوا فيها متحالفين مع القبائل العربية(٧).

وغلب اليهود على موضع اخر هو فدك وهو موضع قديم فقد ذكره الملك نبونئيد في جملة المواضع التي زارها والتي خضعت لحكمة في الحجاز، وهي واحة فيها عين فواره ونخيل كثيرة وكان رئيسها وقت ظهور الاسلام يوشع بن نون اليهودي (٨).

وكان في الطائف قوم من اليهود اقاموا فيها للتجارة وكانت الطائف تشكل همزة وصل بين يهود اليمن جنوبا ويهود الشام شمالا وذلك على طول الطريق التجاري التاريخي(٩).

وكان بين اهل مقناوأيله واهل بقية القرى الواقعة في اعالي الحجاز وعلى ساحل البحر قوم من اليهود كذلك منهم يهود بنو مقنا وبنو غاديا وبنو عريض(١٠).

ويظهر انه لم يكن لليهود نفوذ وجالية كبيرة في مكة والا لذكر الاخباريون ذلك كما ذكروا وجودهم في يثرب ولوردت ايات لهم في السور المكية مثل ما اشير لهم في السور المدنية ولما بعثت قريش وفدا منها الى يثرب ليستشير اليهود في اسئلة تحرج الرسول (ص) حين دعاهم للاسلام(١).

---

(١) للاستزادة ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٣٠ وما بعدها، ابن كثير الدمشقي، ج١، ص١٦٢
(٨) ينظر: السهيلي، الدوض الانف، ج٢، ص١٨٣
(٣) للاستزادة ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص٦٣
(٤) ينظر: سفر الملوك الثاني ١٠:١٥
(٥) ينظر: ريجيس بلا شير تاريخ الادب العربي، ص٤٥، ٥٤، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية العرب والامبراطورية العربية، ص٢٠
(٦) للاستزادة ينظر: ديوان السموأل، ص٣ ومابعدها، عبد الملك بن قريب الاصمعي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٠٠ وما بعدها، محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص١٠٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧١
(٧) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٢٧، اسرائيل ولفنسون؛ تاريخ اليهود، ص١٤
(٨) ينظر: البلاذري، البلدان، ص٣٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٤١٧، جواد علي، المفصل، ج٦، ص٥٢٩
(٩) ينظر: البلاذري، البلدان، ص٥٧، سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٦٥
(١٠) ينظر: محمد بن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٧٦،٢٧٩

ومع قلة وجودهم في مكة الا انهم شاركوا في الاسواق التي اقيمت فيها وبما جاورها والمرتبطة بموسم الحج وكان بعض اليهود ياتون الى مكة لاعمال تجارية واشغال مختلفة واهل مكة انفسهم كانوا يقصدون خيبر ليجلبوا منها حلي ال ابي الحقيق التي كانت نساؤهم وفتياتهم تتحلى بها في الزواج(٢).

ويظهر انه لم تكن لليهود جاليات كبيرة في جنوب يثرب حتى اليمن لعدم اشارة اهل الاخبار اليهم وان كان من غير المستبعد وجود افراد واسر منهم في مكة وفي عدن وفي المدن التي اشتهرت بالتجارة كبعض موانى البحر الاحمر وسواحل العربية الجنوبية غير ان وجودهم في هذه المواضع لم يكن له اثر واضح ومهم فلم يتجاوز محيط التجارة والاتجار(٣).

اما في جنوب شبه الجزيرة العربية فقد ازدهرت حضارة راقية منذ الالف الثالث قبل الميلاد وقامت على اساس الزراعة والتجارة حيث كان المناخ ملائما لذلك فانشأت السدود لخزن المياه وتصريفها وشيدت المدن والقصور ووضعت القوانين التي نظمت الحياة تنظيما دقيقا وظهرت ممالك ودول كان منها المعينيون والسبئيون(٤) ثم الحميريون(٥) الذين وفقت اليهودية الى ان تكسب نفوذا في امبراطوريتهم فترة من الزمان(٦).

ويذكر الاخباريون العرب ان ملوك اليمن واهلها كانوا يدينون بعبادة الاصنام ثم تحولوا عن الشرك ودانوا باليهودية(٧).

وكانت بلاد الشام مهد اليهودية فلم يكن من الغريب ان تعرف بلاد العرب تلك الديانة منذ اقدم عصورها وان تبدأ بمعرفتها تلك الاقاليم المتحضرة من بلاد العرب التي كانت لها علاقات اقتصادية وسياسية مع العالم الخارجي(٨).

ويذكر الاخباريون ان اليهودية دخلت الى اليمن بتأثير احبار من اليهود صاروا اليهم فعلموهم دينهم وكان ذلك في زمن الملك (تبع بن حسان) او (تبع الاصغر) الذي غزى يثرب على اثر استنجاد الاوس والخزرج به وتقربهم اليه بالرحم وشكوتهم اليه من سوء مجاورة اليهود لهم فاحفظه ذلك فسار الى يثرب ونكل باليهود وقتل منهم اعدادا كبيرة واراد خراب المدينة فخرج اليه حبران يهوديان من بني قريظة اسمهما (كعب واسد) وكانا من اعلم اهل زمانهما فنهياه عنها لانها مهاجر نبي من ولد (اسماعيل) فاقتنع (تبع) بحديثهما ومضى الى مكة برفقة الحبرين فكسى البيت واطعم الناس ورجع الى اليمن وقد اعجبته اليهودية بتأثير الحبرين اللذان رافقاه فتهود ودعا الناس لذلك فاختلفوا عليه فحاكمهم الى النار وكانت باليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فدخل الحبران الى النار وقوم منهم فاحرقتهم وسلم الحبران وخرجا من النار وهما يحملان التوراة فانقاد الناس له وتبعوه واتفقت حمير على دينه وبذلك دخلت اليهودية الى اليمن(٩).

---

(١) ينظر: ابن هشام، السيرة النوية، ج١، ص١٨٧

(٢) ينظر: هيربرت بوسة، اسس الحوار في القران الكريم، ص٤١؛ محمد سد طنطاوي، بنو اسرائيل في القران والسنه، ج١ ،ص١٦٩

(٣) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٦، ص٥٣٠

(٤) الدولة السبئية (٨٠٠-٣٠ق.م) وهي احدى دول اليمن المهمة وقسمت الى عصور الاول: عصر المكربين وكانت عاصمتهم فيه مدينة (صرواح) وتلقب فيه الحكام بلقب (مكرب) والثاني عهد ملوك سباء وتلقب فيه الحكام بلقب (ملك سبأ)وكانت عاصمتهم مدينة مأرب وهو عهد ازدهار وبناء حتى يعد من ازهر العصور التي عرفتها العربية السعيدة، للمزيد ينظر: برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل السلام، ص٦٩٨ وما بعدها

(٤٨) الدولة الحميرية(٢٤٥و٣٠٠-٥٢٥م) وهي من دول اليمن المهمة، والحميريون هم من الاقوام العربية الجنوبية وأطلق على ملوكهم لقب (التبابعة) ومفردها (تبع) وبلغت الدولة اقصى توسعها فقد ضمت الى اراضيها حضر موت ويمينات وتهامه على ساحل البحر الاحمر الى غربي صنعاء واصبح اللقب الجديد للقائم على امور الدولة فيها (ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنات وعربهم في الجبال وفي التهامه). للمزيد ينظر: برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص٧٠٤ وما بعدها.

(٦) ينظر: كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج١، ص١٥، ١٤

(٧) ينظر: وهب بن منبه، اليتجان في ملوك حمير، ص٢٢٧، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، ص٦٢١، محمد بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٢.

(٨) ينظر: سعد زغلول عبد الحميد في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٥٩.

(٩) للاستزادة ينظر: وهب بن منبه، اليتجان في ملوك حمير، ص٣٤٣، ابن قتيبة، المعارف، ص٦٣٥، ٦٣٤، الطبري، تاريخ، ج٢|، ص٦٧؛ حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ص١١١، السمهودي، وفاء الوفا ج١، ص١٤٥.

وتعصب الملك (ذونواس) (٢٥٢–٥١٦ق.م) الى اليهودية بعد ان ال اليه ملك حمير فلجأ الى العنف والشدة في سبيل اجبار الناس على اعتناقها فسار بجنوده الى نجران حوالي سنة (٥٢٣م) ودعى اهلها الى اليهودية وخير المسيحيين فيما بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخّد لهم اخدودا وقتلهم وحرقهم ومثل بهم وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة(١).

وظهرت في القرن الخامس للميلاد مملكة جديدة في اليمن من ابرز ملوكها (ذو نواس) الذي سمي نفسه (يوسف) والذي اصبحت في زمنه اليهودية هي الديانة الرسمية للبلاد بعد ان تهودت اليمن باسرها(٢).

وهو امر لا يمكن التسليم به اعتمادا على قصص الاخباريين التي اختلطت فيها الحقيقة بالاساطير والمبالغات فمن المؤكد ان اليهودية (كدين) وجدت في اليمن وانها تسربت اليها من المناطق المجاورة لها وان يهود اليمن كانوا عربا متهودين فلا وجود لليهود الاصليين باعداد كبيرة في مراكز وتجمعات محددة ومعروفة، ولكن من المبالغة القول انها صارت دينا رسميا لانها مع تاثيرها المهم لم تشبع رغبات اهل اليمن وظلوا يتلطعون الى عقيدة اسمى.

وخلاصة القول: انه قد ترتب على وجود اليهودية المبكر في اليمن نشوب صراع عنيف بين الديانة اليمنية القديمة وبين اليهودية ومما زاد في حدة هذه الصراع ارتباط هذه الاديان بالمصالح السياسية والاقتصادية المحلية والدولية وكان من اثار ذلك محاولة حكام اليمن فرض عقيدتهم بالقوة واضطهاد اهل العقائد الاخرى كما فعل (ذو نواس) مع المسيحيين والذي نجح الاحباش في ازاحته عن الملك واحتلال اليمن واضطهاد اليهود والوثنيين فيها ومحاولتهم صبغ البلاد بالصبغة المسيحية وبسبب غياب حرية العقيدة اصبح من الصعب التعرف على مدى انتشار كل ديانة من هذه الديانات في اليمن(٣).

الاثر الفكري والديني لليهود في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

كانت الجزيرة العربية الى جانب اهميتها التجارية هدفا للتيارات الثقافية الاجنبية بسبب وضعها في مجال تاثير تيارات دينية وفكرية ذات انماط مختلفة وقوية فجلب تجار اليمن والحيرة الى جانب السلع التجارية، طائفة من الافكار والعادات التي من شأنها توسيع مدارك سكان المحيط العربي، ولعل اهم تلك التيارات هو اليهودية لاسبقيتها عن النصرانية ولاعداد اليهود الكبيرة التي تواجدت هناك(٤).

ولم يترك اليهود اثر مكتوبا يتحدث عن ماضيهم في شبه الجزيرة العربية والمعارف التي تعتمدها للتعرف عليهم مستمدة من الموارد الاسلامية كالقرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير والاخبار والسير لانهم وقفوا موقفا عدائيا شديدا من الاسلام فمعلوماتنا عنهم لا ترقى الى عهد بعيد من ظهور الاسلام(٥).

وشكك بعض المؤرخين في ما اذا كان اليهود في الجزيرة العربية من عنصر يهودي طارئ على البلاد ام انهم عرب تهودوا بحسب ما ذكر اليعقوبي من كون بنو النظير فخذ من جذام الا انهم تهودوا ونزلوا بجل يقال له النضير فسموا به(٦).

ولا يمكن الاستدلال على جنسية اليهود من الاسماء التي حملوها وسميت بها قبائلهم فمع انها اسماء عربية ولكنها لا تدل على انها عربية الجنس لان جموع المهاجرين اليهود قد اتخذت اسماء الامكنة التي نزلت بها اسماءا لها(٧).

ويؤكد الاصفهاني ذلك في حديثه عن اليهود فيذكر انهم ليسوا من العرب لانه لم يجد لهم نسبا حتى يذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب انسابهم انما هم حلفاؤهم(١).

---

(١) للاستزادة ينظر: البروج:٤-٨، وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص٣٤٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣، الطبري، تاريخ الطبري ج٢، ص٧٨، السهيلي، الروض الانف، مج١، ص٥١، اغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، ص٩

(٢) ينظر: اليعقوبي تاريخ ج١، ص٢١٩؛ماركس مارجوليز والكسندر ومماركس، تاريخ الشعب اليهودي، ص٣٠، ٣١ وللمزيد من المعرفة حول اديان اليمن القديمة. ينظر: جواد مطر رحمه الحمد، الديانه اليمنية ومعابدها قبل الاسلام دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم، ص١٥ وما بعدها

(٣) للاستزادة ينظر: اغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب، ص٩٣، جواد علي المفصل، ج٦ ص٥٣٧ وما بعدها

(٤) ينظر: هيربرت بوسيه، اسس الحوار في القران الكريم، ص ٣٩؛ ريجيس بلا شير، تاريخ الادب العربي، ص٦٣ – ٦٤.

(٥) ينظر: جواد علي المفصل، ج٦، ص٥١٥؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٦٢

(٦) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢

(٧) ينظر: اسرائيل ولفنسون تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص١٥

ويرى عامة المؤرخين انهم قدموا من خارج الجزيرة وانهم يهود في الاصل وان اسماؤهم وان كانت عربية الا ان اسماء اباءهم وجدودهم عبرية مثل عبد الله بن صوريا وكنانة بن صوريا ووهب بن يهوذا وغيرهم وان الرطانة العبرية كانت تبدو واضحة عليهم حين يتحدثون بالعربية وان النسابين العرب لم يذكروهم من ضمن الانساب العربية وكانوا هم يحرصون على نسبة انفسهم الى بني اسرائيل وخاطبهم القرآن الكريم ايضا بهذه الصفة(٢).

ومما ضاعفت اهمية التواجد اليهودي ما كان بين العرب واليهود من رابطة الدم وما بين اللغة العربية واللغة العبرية من التشابه والاقتراب(٣).

الامر الذي دفع عدد من المستشرقين للتحدث عن اثر اليهود في الجاهليين فزعموا ان لهم اثرا عميقا فالختان مثلا هو اثر من اثار يهود في العرب وشعائر الحج عند الوثنيين اكثرها مقتبسة من بني اسرائيل فالطواف حول البيت يرجع اصله اليهم ذلك ان قدماؤهم كانوا يطوفون حول خيمة الاله (يهوه) اله اسرائيل فتعلمه الجاهليون منهم واتبعوه في طوافهم بالبيت والاجازة بعرفة ايضا لان الذي كان يجيز الحجاج بعرفة فيأمر الحجيج بالرمي بعد ان يلاحظ الشمس وقت الغروب يعرف بـ (صوفة) وهي تسمية عبرانية لها علاقة وثيقة بوظيفة مراقبة غروب الشمس وتثبيت الوقت اليهودية فالاجازة اذن عبرانية الاصل و(منى) صنم من اصنام اسرائيل ووادي منى على اسم هذه الصنم واسماء الاسبوع هي تسميات اخذت من اليهود(٤).

ولعل المستشرقين قد غالوا بارائهم تلك ولكن الثابت ان الظروف كانت ملائمة لاندماج اليهود في المجتمع العربي اندماجا كاملا رغم ما تعارف من تعاليمهم الدينية التي تامرهم بالعزلة وعدم تقليد الامم الاخرى(٥).

ويتبين من روايات المؤرخ اليهودي يوسفوس فلايفوس (lose phos Flavius) ان اليهودية قد وجدت سبيلا لها بين العرب ويذكر المؤرخ سوزومين (Souzomenos) ان اليهود كانوا ينظرون الى العرب الساكنين في شرق الحد العربي (Limes Arabicus) على انهم من نسل اسماعيل وانهم كانوا يرون انهم من نسل ابراهيم واسماعيل فهم من ذوي رحمهم ولهم بهم صلة قربى وكانوا يرجون لذلك دخولهم في دينهم واعتناقهم دين ابراهيم جد اليهود والعرب وقد عملوا على تهويد العرب(٦).

الامر الذي يطرح التساؤل حول كون الديانة اليهودية ديانة تبشيرية ام لا؟

وينحصر الجواب في شقين يبحث الاول في حال اليهودية نفسها من خلال دراسة الادلة والقرائن التي تثبت انها ديانة تبشيرية، ويحلل الثاني الاوضاع الاجتماعية لسكان شبه الجزيرة العربية ومدى استعدادهم لتقبل واستيعاب المؤثرات الجديدة؟

اعتنق العديد من البشر ومن مختلف الاصول والاماكن الديانة اليهودية فهي دين كباقي الاديان وبالتالي فالحديث عن نقاوة الدم – كما يدّعي اليهود – ليس لها اساس فلا يوجد شعب بقى محافظا على نقاوة دمه(٧).

وفي التوراة نفسها ما يثبت ان اليهودية في مبدأها كانت ديانة تبشيرية فقد ورد في سفر استر "وهو السفر الذي يعظمه اليهود ويحترمونه غاية ما يكون"(٨) الاية الاتية: "وكثير من امم الارض كانوا يتهودون مما وقع من فزع اليهود عليهم"(٩).

وورد في سفر عزرا الاول انه قال حينما علم ان اليهود خالطوا بالزواج من الامم الغريبة: "واختلط الزرع المقدس في شعوب الارض"(١٠).

---

(١) ينظر: علي بن الحسين الاصفهاني، كتاب الاغاني ج٣، ص١١٦،
(٢) ينظر: البقرة: ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢١١ ؛ آل عمران: ١٢، ٩٣ ؛ احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص٣٠١، علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية، ص٥٤
(٣) ينظر اسرائيل ولفنسون تاريخ اليهود في بلاد العرب مقدمة طه حسين للكتاب
(٤) ينظر: جوا د علي المفصل ج٦، ص٥٦٦، ٥٦٧.
(٥) ينظر: هاشم يحيى الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٣٨.
(٦) ينظر:جواد علي، المفصل، ج٦ ص٥١٤
(٧) ينظر: يوسف حوراني، البنية الذهنيه الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم، ص٣٢٨
(٨) ينظر: الكتاب المقدس الدومينكاني، ص٤٢٤
(٩) استر٨:١٧
(١٠) اعزاز٩:٢

فلا مصداقية لمقولة صفاء اليهود العرقي التي تعني ضمن امور كثيرة بأن اتباع ذلك الدين ينحدرون من اصل واحد وهو ما يتناقض مع الشواهد التاريخية التي سنذكرها لاحقا.

فبعد تقلص اعداد اليهود وابادة الكثير منهم في الاضطهادات والحروب وزوال كيانهم من الوجود سنة (٧٠م) اتسع نطاق الارساليات الدينية وكان لها دور فعال في برنامج التبشير الديني واستطاع رجال الدين اليهود ان ينشروا تعاليمهم بين كثير من الاشراف الرومانيين وزوجاتهم، والى وقتنا الحاضر يوجد قبائل من اليهود المتدينين في الانحاء النائية من العالم(١).

ودعى الانبياء من بني اسرائيل الناس الى عبادة الله الواحد ولم تكن دعوتهم مقتصرة على بني اسرائيل فقط فدخلت اقوام مختلفة الى الديانة(٢).

وسعى الحاخامات دوما الى محاولة كسب معتنقين جدد وقاموا بتقديم تاويلات لنصوص توراتية لتناسب ارائهم قبل ان تتغير الامور خلال الالف سنة الماضية اذ اصبح اهتمام اليهود ينصب بالاحتفاظ بعقيدتهم الموروثة اكثر من محاولتهم السعي ليضموا اليهم قوما اخرين عن طريق تغيير عقائدهم(٣).

ومع وجود فكرة الاختيار التي تؤكد الانفصال والانعزال عن الاخرين فمصطلح الشعب المختار تعبير عن مقولة اساسية في النسق الديني اليهودي، هناك رأي اخر مفاده التمرد على مفهوم الاختيار بمعناه العنصري واحلال فكرة الرسالة محله ومفاده ان الاله شتت اليهود في انحاء الارض لاكعقاب لهم وانما لينشروا رسالته(٤).

ومن الادلة التاريخية التي تؤكد انهم كانوا يبشرون بدينهم ان علاقة طيبة كانت تجمع بين اليهود في فلسطين وبين الانباط في عهد الحارث الاول (١٦٩–١٤٦ق.م) ثم ما لبث الحارث الثاني (١١٠–٩٦ق.م) ان وجه ضربة رادعة لهم عندما حاولوا استغلال هذه العلاقة لنشر اليهودية بين الانباط تمهيدا لبسط سيطرتهم عليها(٥).

وذكرت كتب الاخباريين العرب ان ملك اليمن اجبر الناس على اعتناق اليهودية بالقوة وان اليمن تهودت باسرها بفعل حبرين من احبار اليهود قدما اليها وان عددا من العرب تهودوا لمجاورتهم اليهود فتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام(٦).

فكيف دخل هؤلاء اذا لم تكن اليهودية ديانة تبشيرية وتسمح بانتماء الاخرين اليها ؟

وروى ابن عساكر ان زيد بن عمرو بن النفيل كان قد اتى رجلا يهوديا فقال له: احب ان تدخلني معك في دينك وكان يسأل اليهود عن الدين الصحيح(٧) وذكر المسعودي ان من العرب من مال الى اليهودية ودخل فيها(٨).

وكانت المرأة المقلاة في الجاهلية تجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده(٩) ومعنى ذلك ان اليهودية كانت تتقبل دخول افراد جدد اليها وان بين يهود شبه الجزيرة العربية عرب دخلوا فيها فهي ليست مغلقة ومعزولة عن غيرها.

فكانت الطوائف اليهودية في الواحات المتجمعة باتجاه الشمال في وادي القرى حتى حدود شرقي الاردن والتي يرأسها حاخام ولها مدرسة وصندوق تعاوني مشترك، مؤلفه جزئيا من عرب اعتنقوا اليهودية وعنوا بطقوس (الهجادة)(١٠) وجروا على سنن التزمت والميل الى الجدل مما جعل منهم جيوب مقاومة للاسلام فيما بعد(١).

(١) ينظر: خالد رحال محمد الصلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها، ص١٢٧
(٢) ينظر: سليم محمد العبيد، اليهود والنصارى في اليمن الاسلام، ص٤٥
(٣) للاستزادة ينظر: زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ص٣١١ وما بعدها
(٤) ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٢،ص٢٦
(٥) ينظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص١٠٣
(٦) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠
(٧) ينظر: علي بن الحسين ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبيرج٦، ص٣٣
(٨) المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٣٤
(٩) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية ج١، ص١٨٧
(١٠) الهجادة: كلمة عبرية تدل في الدين اليهودي على الشرح الاخلاقي لنص من نصوص الكتاب المقدس وهي تختلف عن الشرح القانوني او الهلكة. ينظر: صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص٥٢٥

ووردت في القرآن الكريم ايات تشير الى اليهودية التبشيرية عندما وجه اليهود الدعوة الى الرسول (ص) لاعتناقها كما وجه النصارى الدعوة له ايضا باعتناق دينهم[٢].

وكان يهود يثرب يدعون العرب عموما والرسول (ص) على وجه الخصوص الى اليهودية فكان من احبارهم (عبد الله بن صوريا الفطيوني) الذي قال للنبي: ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد[٣].

ومن جهة اخرى كان يهود شبه الجزيرة العربية لا يعدون انفسهم يهودا حقا اذ لم يحافظوا على الديانة الموسوية ولم يخضعوا لقوانين التلمود خضوعا تاما فهي يهودية في اساسها ولكنها غير خاضعة لكل ما يعرف بالقانون التلمودي الشديد فقد انتقل اليهود من طور البداوة الى التحضر وتناسوا عادة الانقباض والاحتراس من ان تختلط دماؤهم بدماء القبائل الاخرى[٤].

بعد ان تاثرت اليهودية بالثقافة اليونانية تاثرا كبيرا لانها ظلت قرونا تحت الحكم اليوناني والروماني ولانها كانت منتشرة في الاسكندرية وعلى شواطئ البحر المتوسط حيث الثقافة اليونانية فانتقلت كثير من الافكار اليونانية الى اليهودية ومنها الى جزيرة العرب[٥].

فلم يحافظ اليهود على خصائصهم العرقية وتزمتهم بل اختطلوا بالعرب فلبسوا لباسهم وتكلموا بلغتهم وتصاهروا معهم ونشأ بمرور الزمن جيل جديد يحمل الكثير من اخلاق العرب وطبائعهم فيما سوى الدين ولعل ذلك حدث بتاثير العرب المتهودة على افراده وكثرتهم بالمقارنة مع من كان من اصل يهودي والذين دخلوا الى اليهودية عن طريق التبشير الذي استمر الى العصور الوسطى حيث اغلقت بابه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي[٦].

بعد ان دخل في دور خمود وجمود واصبح اليهود لا يهمهم نشر دينهم بقدر ما يهمهم المحافظة على حياتهم وتجارتهم التي تعود عليهم بمال وفير فاصبحوا لا يهتمون بامر الا اذا كانت لهم فائدة مادية فيه ولا يحاربون رأيا الا اذا وجدوا انه سيكون خطرا عليهم[٧].

ومن ناحية اخرى، اختلط العرب باليهود اختلاطا كبيرا وصل الى حد المصاهرة فيذكر ان كعب بن الاشرف كان من طيء وامه من بني النضير وكان شاعرا وسيدا في اخواله[٨].

فتزوج اليهود عربيات وتزوج العرب يهوديات ولعل كون بعض اليهود من اصل عربي هو الذي ساعد على تحطيم القيود التي تحول دون زواج الطرفين[٩].

وارتبط بعض العرب باليهود برابطة الاخوة في الرضاعة فقد ذكر ان عبد الله بين عتيك كان يرطن باليهودية لان امه بالرضاعة كانت من يهود خيبر[١٠].

وضعفت صلة اليهود بمصادر ثقافتهم العبرية بسبب طول اقامتهم في شبه الجزيرة العربية التي امتدت لقرون عديدة فاصبحوا يجيدون التحدث بالعربية المشوبة بالرطانة العبرية من اجل التفاهم مع اهل البلاد التي عاشوا فيها واختلطوا بالعرب وتأثروا باخلاقهم وعاداتهم تاثرا كبيرا مع انهم بشكل عام اقرب الى المدنية منهم، وبقى عنصرهم ممتازا بعقليته امتيازا ظاهرا [١١] فمن الطبيعي ان يتاثر

---

(١) ينظر: ريجيس بلا شير، تاريخ الادب العربي، ص٦٤
(٢)البقرة: ١٣٥ – ١٣٧
(٣) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص ٢٧٣ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، مج١، ص ٢٤٧
(٤) ينظر: اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ١٣، ١٥
(٥) للاستزادة ينظر: محمد احمد الخطيب، المجتمع العربي القديم، ص ١٦٤ ؛ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٢٧ وما بعدها.
(٦) محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٢٦٣
(٧) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٥٤٩
(٨) ينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ١٠٧
(٩) جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٥٣٢.
(١٠) ينظر: محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ج١، ص ٣٩٢.
(١١) ينظر الواقدي، المغازي، ج١، ص ٣٩٣ ؛ جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٥٦٩ ؛ اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ١٢، ١٤ ؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ٢٤.

العرب بهم ايضا بحسبان تفوقهم الحضاري عليهم وقربهم من التمدن والتحضر. وربما كان التأثر في الملبس واللغة وبعض العادات والاساليب من قبل اليهود هو من دفع الاخباريين العرب الى القول بان يهود الجزيرة هم عرب متهودون لا يهود مهاجرون.

واصبح لليهود في جزيرة العرب قبل الاسلام سطوة عظيمة ومع انهم لم يكونوا مشهورين بالمعارف والعلوم الا انهم حافظوا بغاية الحرص على كتب انبيائهم حتى ان القرآن الكريم سماهم (باهل الكتاب) وكان عرب الجاهلية يراعون مقامهم لانهم متأكدين بانهم من ذرية ابراهيم عليه السلام وحفظة كلمة الله(١).

وشعر اليهود بنوع من التعالي والتميز على جيرانهم العرب باعتقادهم انهم شعب الله المختار وتعاملوا مع العرب بوصفهم وثنيين واميين واعطوا الحق لانفسهم في غشهم واستغلالهم لان ذلك ليس محرما في شريعتهم(٢).

ومن ناحية اخرى:

فان طقوس المجتمع الجاهلي وتباين معتقداته وتعددها فضلا عن افكاره وسلوكياته هي وليدة الحاجة، وظاهرة التدين وليدة المجتمع فالدين هو نتاج القبيلة وحاجاتها ومتطلبات افرادها النفسية والاجتماعية تثبيتا لكيانه وترسيخا لهويته(٣).

فكانت اديان العرب مختلفة بالمجاورات لاهل الملل والانتقال الى البلدان والانتاجاعات فكان بعضهم على دين ابراهيم وبعضهم على الوثنية ثم دخل اخرون منهم الى اليهودية(٤).

وكان تعدد الالهه عند عرب الجاهلية نتيجة لحالة التشتت التي كانت تعيش فيها القبائل ولميلها الغالب الى التفرق وعدم الوحدة السياسية(٥).

وفرض المحيط الجغرافي ببعديه التاريخي والحضاري على قبائل شبه الجزيرة اتخاذ طرق تعبدية معينة والهه منبثقة من وحي ذلك المحيط وقد تجلى ذلك في احتكاك الجاهلي بغيره من اليهود والصابئة والمسيحين والمجوس وغيرهم فبدل المجتمع من رموز الهته وغيّرها تبعا لحاجاته ومطالبه سواء اكان هذا التغيير متمثلا في احلال اشخاص محل اشخاص اخرين او في ايجاد الهه جديدة لها خصائص ووظائف جديدة وهو ما يفسر كيف انتقلت وتحولت بعض القبائل من دينها وعقائدها السابقة الى اليهودية مثلا باعتبارها ديانة جديدة(٦).

فضلا عن ان العرب في اصلهم كانوا موحدين ثم انقلبوا بعدئذ الى الوثنية والشرك، وقد اوجدت اليهودية ومن بعدها النصرانية الشك في صحة الديانة الوثنية ولكنها لم تفلح في ادخال تغيير جوهري في النظم الدينية وظلت الوثنية واليهودية والنصرانية في نزاع عنيف دون ان تتغلب واحدة على الاخرى(٧).

وقد فشلت اليهودية في ان تكتسح الوثنية الجاهلية لان كثيرا من احكامها شاق على العرب ولانها لا تتيح الانتفاع بغنائم الاعداء بل يوجب احراقها والعربي يقاتل ليثأر ويغنم وينتفع بالمال والاسرى، فضلا عن ان اليهود كانوا اصحاب زراعة وصناعة والعرب يحتقرون من يعمل بها(٨).

ورغم عدم انتشار اليهودية والنصرانية انتشارا واسعا جدا فانهما اثرتا في الوثنية العربية تاثيرا كبيرا وكان التاثير اليهودي قويا لوجودهم باعداد كثيرة في داخل الحجاز حيث المراكز التجارية والدينية والفكرية فضلا عن الصلة القوية بين مكة ويثرب التي تكاد تعتبر وطنا خالصا لليهود(٩).

---

(١) ينظر:آل عمران: ٩٨، ٩٩، ١١٠ ؛ النساء: ١٥٩، ١٧١ ؛ المائدة: ١٩، ٦٨ ؛ سنكلير ستدل، تنوير الافهام في مصادر الاسلام، ص ١٧، ١٨.
(٢) ينظر: التثنية ٧: ١ – ٦ ؛ ١٠: ١٥ ؛ آل عمران: ٧٥
(٣) الساسي بن محمد الضيفاوي، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام، ص ٦٩.
(٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢١٧، ٢١٩.
(٥) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص ٢٠٦.
(٦) الساسي بن محمد الضيفاوي، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام، ص ٦٩.
(٧) ينظر: اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ٩٠ ؛ توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص ٣٠٨.
(٨) للاستزادة ينظر: التثنية ٧: ٥ ؛ ١٣: ١٥، ١٦؛ حسين الحاج حسن، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص ١٨١؛ علي حسين الخربوطلي، محمد والقومية العربية، ص ١٠٢، ١٠٣.
(٩) ينظر: اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود، ص ٨٠.

وتجلى التاثير في ظهور افراد مستنيرين شكوا في الوثنية فتركوها وتهودوا وتنصر البعض واكتفى فريق ثالث بفعل الخير وتجنب الشر ومن هؤلاء ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى(١).

فكان لليهودية وللنصرانية اثرها في تهيئة العرب لتقبل التوحيد الاسلامي فيما بعد لاسيما وان الاسلام ظهر كتكملة لكل من الديانتين السابقتين له(٢).

فذكر ابن اسحاق: "ان رجال من قومه قالوا ان مما دعاهم الى الاسلام لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم ما يكرهون قالوا لنا: انه تقارب زمان نبي يبعث الان نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع منهم ذلك"(٣).

فحديثهم عن النبي المرتقب اثر في الاوس والخزرج وشجعهم على الدخول في الاسلام وقد اكد القرآن الكريم هذه المقالة (٤).

وذكر ابن سعد قول لرجل من وفد حضرموت واسمه (كليب بن اسد) انه وفد على النبي (ص) فانشده:

انت النبي الذي كنا نجده وبشرتنا بك التوراة والرسل (٥)

ويكفي دليلا على قوة الاثر اليهودي في شبه الجزيرة العربية قبيل الاسلام ان عدد سور القرآن الكريم المائة واربعة عشر سورة منها ثمان وخمسون سورة ورد بها ذكر اليهود او التوراة او الاثنين معا(٦).

ويبدو من دراسة ايات القرآن واشاراته الكثيرة الى اليهود والتوراة وما جاء فيها من احكام، ان هذه التعاليم كانت معروفة لدى اهل المدينة بحكم معيشتهم الى جانب اليهود والتعامل معهم لفترة طويلة(٧).

فقد نشر اليهود في البلاد التي نزلوها بجزيرة العرب تعاليم التوراة من بعث وحساب كما كان لهم اثر كبير في اللغة العربية فادخلوا عليها كلمات كثيرة لم يكن يعرفها العرب ومصطلحات دينية لم يكن لهم بها علم فتسربت الى الجزيرة الافكار الدينية والتعاليم اليهودية وما تضمنته من خلق السموات والارض والجنة والنار وجهنم والشيطان وابليس والحج والكاهن وعاشوراء وغيرها فقد حملوا معهم توراتهم بتعاليمها ومعلوماتها الى جانب اساطيرهم وخرافاتهم(٨).

ومن هذه الاساطير والخرافات تطيّر العرب بطائر الغراب وقولهم في الامثال (ابطأ من غراب نوح) الامر الذي ذكرته التوراة وكذلك اساطير الجن، وحواء ورموز الثور (والحية) وتصورهم للشيطان وطرد ادم وحواء من الجنة وغيرها(٩).

واطلق العرب اسماءا غريبة على بعض اصنامهم (وهي اسماء اصنام قوم نوح) عرفوها بتاثير اليهودية مثل (يعوق) الذي اتخذته (حيوان) وهي قرية مما يلي مكة من صنعاء على ليلتين وقد ذكر الكلبي قائلا: "ولم اسمع همدان سمت به ولا غيرها من العرب ولم اسمع لها ولا لغيرها فيه شعرا واظن ذلك لانهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير فدانوا معهم باليهودية ايام تهود ذو نواس فتهودوا معه" وكذلك اتخذت حمير (نسرا) فعبدوه بارض يقال لها بلخع وهو اسم لا ذكر له في اشعار العرب ولم يعرف ببلاد حمير ووجد لانتقال حمير ايام تبع عن عبادة الاصنام الى اليهودية(١٠).

---

(١) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج١، ص ٢٥٥ ؛ محمد جمال الدين سرور، الدولة العربية الاسلامية منذ العام الاول للهجرة حتى نهاية العصر العباسي الاول (١- ٢٣٢هـ) (٦٢٢ – ٨٤٦م)، ص ٥٧، ٥٨

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٣٦٥

(٣) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص ٣٨، السهيلي، الروض الانف، ج١، ص ٢٤٥.

(٤) ينظر: البقرة: ٨٩ ؛ محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص١٠١

(٥) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٠

(٦) عبد المنعم الحنفي، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن الكريم، ص٩

(٧) محمد عزت دروزه، عصر النبي، ص ٧٢٨.

(٨) ينظر: احمد امين، فجر الاسلام، ج١، ص ٣٠، محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٢٦٤ ؛ حسين الحاج حسن، حضارة العرب في الجاهلية، ص ١٨١ ؛ محمد الخطيب، المجتمع العربي القديم، ص ١٦٣ ؛ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ٣٣.

(٩) للاستزادة ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٨، ص ٤٣٢ ؛ حسين قاسم العزيز، دراسات عن اساطير عرب شبه الجزيرة قبل الاسلام مدخل لفهم معتقداتهم، ص ٣٦١ وما بعدها ؛ حسين الحاج حسن، الاسطورة عند العرب في الجاهلية، ص ٧٤ وما بعدها. وللمزيد من المعرفة حول اساطير العرب قبل الاسلام، ينظر: حميد. مصطفى ناجي الياسري، الاسطورة واثرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام.

(١٠) ينظر: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كتاب الاصنام، ص ١٠، ١١

ووقف العرب الذين كانوا على اتصال باليهود على بعض احكام دينهم مثل الرجم بالنسبة للزنا واعتزال النساء في المحيض والنفخ بالشبور وقت صلاتهم وصوم عاشوراء واعيادهم المختلفة(١).

وكان لوجود اليهود في مستعمرات على طرق القوافل التجارية اهمية في بثهم الكثير من مفاهيمهم الدينية في بلاد العرب ومن المفاهيم التي نتجت عن تاثير يهودي: فكرة الاله الواحد السماوي وخلق العالم في ستة ايام والميزان والحساب وغيرها(٢).

وكان كثير من مواد الكتاب المقدس (التوراة) شائع الاستعمال على السنة عموم الناس في شبه الجزيرة العربية وساعد على ذلك تميز الادب اليهودي اللاحق لعصور التوراة بالطابع الشعبي المؤلف من القصص الخرافية والاساطير التي تدرج تحت الوصف الجامع (الهجادة) ويطل عليها وصف الادب الرباني (Rabbinic Literure)(٣).

ووجدت الفاظا عبرانية لاشك في اصلها سبيلا الى عربية الجاهليين بسبب اتصال اليهود بهم واستخدامهم اياها فتاثر بها العرب واخذوها منهم فصارت من المعربات(٤).

وقد استوعب الشعراء العرب هذه المفردات واستخدموها في اشعارهم ومنهم امية بن ابي الصلت الذي عاش في الطائف وكانت له صلات وثيقة مع قريش واستخدم مادة الكتاب المقدس في قصائده اذ كان قد دارس اليهود وقرأ كتبهم(٥).

ومن تلك الاشعار قصيدته عن سفينة نوح وفيها يفصل قصة الطوفان والسفينة التي حملت اصناف المخلوقات وقصيدته الاخرى التي قال فيها:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا علا في الارض غير معبد

وقوله:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء اعلى منك مجدا وامجد

مليك على عرش السماء مهيمن لعزتـه تعنو الوجـوه وتسجد

امين لوحي القدس جبريل فيهم وميكال ذو الروح القوي المسدد (٦)

ومن ناحية اخرى كانت قلاع اليهود وحصونهم ملهمة للشعراء الجاهليين فاستشهدوا بها تاكيدا على منعتها وروعة بناءها حتى غدا بعضها (حمى) للمستجير بها وكانه حمى الهه لايضام فيه احد كحصن (الابلق الفرد) الذي التجأ اليه امرؤ القيس واشتهر بسببه السموأل وقد ورد ذكر هذه الحصون عند الكثير من الشعراء امثال امرؤ القيس وعامر بن الطفيل والاعشى وزهير بن ابي سلمى(٧).

وكان اليهود انفسهم يعظون الناس ويذكرونهم بالقيامة والجنة والنار فعن سلمة بن سلامة بن وقش وهو من اصحاب معركة بدر انة قال: كان لنا جار من اليهود في بني عبد الاشهل وكان يوعظ وينصح الناس ويذكرهم بالبعث والحساب وما هو كائن بعد الموت(٨).

ومن هؤلاء ايضا يهودي يدعى (ابن الهيبان) الذي يذكر صاحب الروض الانف انه تسبب في اسلام عدة اشخاص (يذكر اسماءهم) بعد ظهور الاسلام وكان مجاورا لهم في الجاهلية فقالوا عنه: ما رأينا رجلا يصلي الخمس افضل منه وكانوا يستسقون به اذا

(١) ينظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٤٣ ؛ هيربرت بوسة، اسس الحوار في القرآن الكريم، ص ٤٩ ؛ محمد احمد الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص ١٨٩.

(٢) ينظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ص ٣٠٧.

(٣) ينظر: لويس جنز برج، اساطير اليهود احداث وشخصيات العهد القديم من بدأ الخليقة الى يعقوب، ص ١١، ١٢، ١٤

(٤) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٥٥٧ وما بعدها

(٥) ينظر: محمد بن الحسن بن دريد الازدي، كتاب الاشتقاق ص ٣٠٣ ؛ الاصفهاني، كتاب الاغاني، ج٤، ص ١٢٣، ١٢٧ ؛ هيربرت بوسة، اسس الحوار في القرآن الكريم، ص ٥٦، ٥٧

(٦) ينظر: شرح ديوان امية بن ابي الصلت، قدم له وعلق حواشيه: سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب، (دار مكتبة الحياة، بيروت: د. ت)، ص ٣٢، ٣٤.

(٧) ينظر: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج١، ص ٣٨٥ ؛ احمد اسماعيل النعيمي، الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ٢٢٣

(٨) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج١، ص٢٤٥

اجدبت بعد ان يامرهم بتقديم الصدقة وقد حدثهم عن قرب ظهور النبي (ص) وانه جاء الى الجزيرة من اجل ان يشهد بعثته ولكنه توفي قبل ان يراه وكان سببا في اسلام من سمع ذلك منه(١).

وكان منهم من يقرض الشعر بالعربية امثال شعبه بن عريض وابو قيس بن رفاعة وابو الذيال ودرهم بن زيد وفي اشعارهم وعظ وارشاد ديني(٢).

ومن شعرائهم (السموأل بن عادياء) الذي كتب قصائد تختلف في اسلوب نظمها وفي عرضها العام عن طرق النظم المألوفة في شعر قبل الاسلام ووردت في اشعاره اشارات الى قصة ابراهيم الخليل وابنه الذبيح وقصة بني اسرائيل مع فرعون مصر والقدس والطور وامثال ذلك(٣).

وعرف يهود يثرب ايضا بمعرفتهم بالسحر والاتقاء منه وبعلمهم بالتعاويذ وكان العرب يلجئون اليهم اذا احتاجوا لذلك او اعترضتهم مشكلات يرون انها لا تحل الا بقراءة التعاويذ عليها وقد ذكر المفسرون ان اليهود صنعوا السحر للنبي محمد (ص) على يد رجل من يهود يثرب(٤).

وكانت العرب تدرك ان اليهود اعلى منهم منزلة من ناحية العلم بالانبياء وقصصهم فكانوا ينظرون اليهم على انهم " اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء " وحينما ظهر الاسلام ارادت قريش ان تختبر الرسول (ص) باسئلة يعجز عنها فتحرج موقفه فارسلوا النضر بن الحارث الى احبار اليهود بالمدينة يطلب منهم اعداد هذه الاسئلة وقد اعطاهم اليهود عدة اسئلة بخصوص ما ارادوه ومن الجدير بالذكر ان القرآن الكريم ذكر هذه الحادثة(٥).

واخذ بعض اليهود يعلمون الصبيان في يثرب، القراءة والكتابة قبيل البعثة النبوية، وكان هؤلاء قد تعلموا العربية واجادوها وفي رواية عن زيد بن ثابت انه قال: امرني رسول الله (ص) ان اتعلم له لغة اليهود وقال لي: اني لا امن يهودا على كتابي فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته فكنت اكتب له الى يهود واذا كتبوا اليه قرات كتابهم(٦).

وفي ذلك دلائل واضحة على انه كان منهم مترجمين عملوا عند الرسول (ص) وكان لا يامن منهم، وفيهم معلمين يعلمون الاطفال في يثرب القراءة والكتابة.

وذكر ابن قتيبة ان ابي بن كعب كان يكتب في الجاهلية وهو من يهود يثرب وقد اسلم كتب لرسول الله الوحي وقال عنه (ص) ((اقرؤهم ابي بن كعب)) وهو اول من وضع اخر الكتاب (وكتب فلان)(٧).

ومن الضروري اخذ الروايات عن زيد بن ثابت وابي بن كعب بتحفظ فثمة قدر كبير من التضخيم الادبي في مثل هذه الروايات وقد تكون نسبت فيما بعد الى وقت الرسول ومع ذلك فهي تشكل قرائن مهمة على فعالية الكتّاب المطلعين على جوانب عديدة من الثقافة الدينية التوراتية المحيطة بهم سواء كان ذلك في يثرب اولا ام في البلدان المفتوحة لاحقا والناقلين لها بالتالي الى العربية.

فكان الوسط المتعلم في شبه الجزيرة العربية يتالف من اليهود بوجه خاص لانهم (اهل الكتاب) بالمعنى العادي للكلمة كما بالمعنى الديني فلما ارادت قريش هدم الكعبة وبناءها من جديد قبيل البعثة النبوية وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يعرفوا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود(٨).

وكانوا يمتلكون الجزء السفلي من الواحة وقد بنو منذ زمن طويل بيتا للدراسة وتعليم التوراة وهو مدرسة وليس معبدا وموقعه في قرية القف الواقعة في واد مسكون من قبل عشيرة يهودية تدعى بنو ماسكة(١).

(١) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج١، ص ٢٤٦.
(٢) للاستزادة ينظر: الجمحي، طبقات الشعراء، ص١٠٨ وما بعدها
(٣) ينظر: جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٥٦٩.
(٤) ينظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، مج ٢، ص١٥١ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج٤، ص ٧٤٤، ٧٤٥
(٥) ينظر: الاسراء: ٨٥، الكهف:١٣، ٢٢ ؛ الكهف " ٨٣، ٩٨ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٨٧ ؛ السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص٣٩.
(٦) ينظر: البلاذري، البلدان، ص ٤١٩ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٥٦٧.
(٧) ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٦١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٤٣.
(٨) ينظر: السهيلي، الروض الانف، مج١، ص ٢٢٧

وكان لليهود نوعين من المدارس في يثرب احدهما تسمى بيت سفر (Bet sepher) لتحفيظ التوراة والاخرى يسمونها المدراش (Medrash) وهي للتفقه في الدين وكان بعض العرب يلحقون ابناءهم يايتهما فيتهودون[٢].

والمدراش كلمة عبرية تعني شرح الاحبار الربانيين للكتاب المقدس وهم يميلون فيه الى تاويل النص المقدس بالنسبة الى الوضع الحالي والى استخلاص تطبيقات عملية[٣].

وكان هو المكان الذي يقصده غيرهم حين يريد الاستفسار من احبار اليهود عن شيء يريد الوقوف عليه[٤] فذكر ابن خلدون ان العرب اذا تشوقت الى معرفة شيء مما تتشوق اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدأ الخليقة واسرار الوجود فانما يسألون عنه اهل التوراة من اليهود[٥].

وكان البعض يتردد على اليهود في مدارسهم ومعابدهم فيسألهم ويستفسر منهم ومن هؤلاء الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) الذي تردد عليهم وعلى المسيحيين قبل ان يعتنق الاسلام وكان حبرا عالما ويسمى بصاحب الكتابين (اي الانجيل والفرقان) وقد اشتراه الرسول (ص) من اليهود اذ كان مملوكا لهم[٦].

وكان من احبارهم وعلماؤهم عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري وهو من ولد يعقوب بن يوسف وكان اسمه الحصين وسماه الرسول عبد الله بعد اسلامه ومنهم ايضا عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن احد بالحجاز في زمانه اعلم بالتوراة منه، وابن صلوبا، ومخيريق الذي كان حبرا عالما وقد آمن بالرسول حين ظهوره واوصى باموالة له[٧].

وكان الاحبار منهم يتحدثون بامر الرسول (ص) قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ولما وجدوه في كتبهم من صفته وصفه زمانه وحين ظهر الرسول اخذ بعضهم يسالونه ويتعنتونه وياتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن الكريم ينزل فيهم فيما يسالون عنه[٨] وربما كان هذا الاهتمام القرآني بهم دليلا على عظيم خطرهم واثرهم في المجتمع الجاهلي انذاك.

باعتبار انهم يمثلون طبقة اهل العلم والدين في المجتمع وقد اعطوا لانفسهم حق التدخل في النصوص الدينية عن طريق تفسيرها[٩].

ويبدو ان عرب الجاهلية كانوا معتادين على سؤال اليهود والاستفسار منهم لاسيما في الامور الدينية واستمر هذا الامر حتى بعد ظهور الاسلام، اذ ثبت ان المسلمين كانوا يلجئون اليهم لولا نهي النبي (ص) لهم فعن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي بكتاب كان قد استنسخه من اهل الكتاب وهو كتاب (دانيال)، فغضب النبي (ص) غضبا شديدا حتى احمرت وجنتاه وقال: لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق تكذبونه او باطل فتصدقونه فامر عمر بن الخطاب الناسخ بان يمحو الكتاب بالحميم والصوف الابيض ثم لا يقرؤه ولا يقرئه احدا من الناس[١٠].

وتذكر الاخبار ان ابي بكر كان يدخل بيت المدراس اليهودي ويدعوهم للاسلام ويتحاور معهم، وقال ابي اسحاق: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما بينهم من الجوار والحلف وانزل الله تعالى ايات قرانية ينهاهم فيهاعن مباطنتهم[١١].

---

(١) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص ٧٧ ؛ الفريد لويس دي بريمار، تاسيس الاسلام، ص ٣٤٤ ؛ هيربرت بوسة، اسس الحوار في القرآن الكريم، ص ٤٨.

(٢) ينظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة اليهود والتوراة في سور القرآن الكريم، ص ١٠ ؛ محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي ؛ بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص٧٩ ؛ الفريد لويس دي بريمار، تاسيس الاسلام، ص ٣٤٤، ٣٤٥

(٣) ينظر: صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص ٤٤٥، ٤٤٦

(٤) ينظر: محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن الكريم والسنة، ج١، ص٨٠

(٥) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٤٣٩

(٦) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٢٩١، ٩٩٢ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٧٠، الفريد لويس دي بريمار، تاسيس الاسلام، ص ٣٦٨.

(٧) للاستزادة ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج٨، ص ٣٩٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ص ٤٣٦ – ٤٣٧ ؛ السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص ٢٥٥، وما بعدها

(٨) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص ٢٥٥، ٢٥٦

(٩) نادية الشرقاوي، منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، ص ٦٣

(١٠) عمرو بن بحر الجاحظ، المختار في الرد على النصارى، ص ٤٤

(١١) ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج٢، ص ٢٧٧ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٦١٣

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله "لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا بباطل واما ان تكذبوا بحق"[١] وما هذا الا لتعود العرب في الجاهلية سؤال اليهود والتاثر بافكارهم.

النتائج

١) خضعت شبه الجزيرة العربية الى تاثيرات مختلفة فلم تكن معزولة عن الكل الجغرافي المحيط بها بل كانت مرتبطة به بعلاقات تجارية وبحركات السكان وانتقالهم ومجاورتهم واحتكاكهم بالامم الاخرى المختلفة عنهم في ديانتها ومعارفها العامة.

٢) وجد اليهود في شبه الجزيرة منذ وقت مبكر فقد وردت في التوراة اسماء عدد من الواحات والمدن العربية التي عرفها اليهود واستقروا بها ربما بدافع التجارة والربح ثم اخذوا ينتشرون بكثرة بهجرات متعاقبة نتيجة زيادة اعدادهم وتخلصا من الاضطهادات والحروب.

٣) اعتمدت معلوماتنا عن اليهود في شبه الجزيرة على الموارد الاسلامية كالقرآن والاحاديث النبوية وكتب السير والاخبار لموقفهم المعادي للرسالة المحمدية وارتباطهم مع المسلمين بجدالات ومنازعات عسكرية فلم يصلنا اثرا مكتوبا منهم يتحدث عن حياتهم هناك وعليه ينبغي الحذر في اعتمادنا على هذه الموارد لاسيما كتب الاخباريين التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال كما تفتقد الى عنصري الموضوعية والحيادية في تناولها ما يخص اليهود واوضاعهم.

٤) استقر اليهود في اخصب بقاع الجزيرة مثل يثرب ووادي القرى واليمن وغيرها واهتموا بالزراعة وبعض الصناعات وبالتجارة والتعاملات الربوية وسكنوا في قلاع وحصون سميت بالاطام وكانت لهم اسواق تجارية قريبة منها ولكنهم افتقدوا الى الوحدة السياسية وعاشوا في قبائل متنافسة وترتب على وجودهم ان العرب المجاورين لهم تهودوا دينا وثقافة وتاثر اليهود ايضا بالعرب فتحدثوا لغتهم ونظموا مثل شعرهم وتسموا باسمائهم لاسيما وانهم من نفس الجنس السامي الذي تتمتع بطونة في كثير من اصول التفكير والعقيدة.

٥) كان الوسط المتعلم في شبه الجزيرة يتالف من اليهود بوجه خاص لانهم (اهل الكتاب) واهل المعرفة بالاديان والانبياء فكان العرب ينعتونهم بان لهم علما ليس لهم وكانوا يقصدون مدارسهم للتوجه اليهم بالاسئلة التي تخص الدين الصحيح واخبار الانبياء واستمر هذا الامر حتى بعد ظهور الاسلام حتى ان الله امر في كتابه الكريم بعدم مباطنة اليهود كما نهى الرسول (ص) عن سؤالهم.

٦) كان لليهودية ومن بعدها النصرانية اثرها الكبير في تهيئة العرب لتقبل التوحيد الاسلامي فيها بعد لاسيما وان الاسلام هو دين مكمل لكلا الديانتين، فسمع عرب الجاهلية من اليهود التبشير بدين جديد كانوا يستفتحون به عليهم في منازعتهم مع الاوس والخزرج في يثرب وذلك للتفريج عن انفسهم وتخويف العرب منهم ولاعتقادهم بظهور نبي (مسيح منهم وليس من العرب فلما ظهر عادوه وانكروه).

٧) نشر اليهود في الجزيرة تعاليم التوراة من بعث وحساب وجنة ونار وغيرها كما كان لهم اثر كبير في اللغة العربية فادخلوا عليها كلمات لم يكن يعرفها العرب ومصطلحات دينية لم يكن لهم بها علم وكان لاستقرارهم في مستعمرات على طرق القوافل التجارية دور في بثهم الكثير من المفاهيم الدينية فنتجت فكرة الاله الواحد السماوي وخلق العالم في ستة ايام والميزان والشيطان وغيرها وقد استوعب الشعراء العرب هذه المفردات وادخلوها في قصائدهم امثال امية بن ابي الصلت وامرؤ القيس وعامر بن الطفيل وغيرهم، وتجلى التأثير ايضا في ظهور افراد مستنيرين شكوا في الوثنية فتركوها وتهودوا واكتفى بعضهم بفعل الخير واجتناب الشر والسير على نهج ابراهيم الخليل.

٨) كانت اليهودية في مبدأها ديانة تبشيرية وقد دخل فيها اقوام من العرب ومع ذلك فقد فشلت في ان تكتسح الوثنية الجاهلية لصعوبة احكامها الدينية المعقدة التي لم يألفها العرب غير الخاضعين لسلطة مركزية او شعائر وطقوس معقدة فلم تفلح في ادخال تغيير

(١) ينظر: ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني، مسند الامام احمد بن حنبل، ج٣، ص ٣٣٨.

جوهري في النظم الدينية وظلت الوثنية واليهودية والنصرانية في نزاع عنيف دون ان تتغلب واحدة على الاخرى قبل ان يظهر الاسلام فيجمع العرب كلهم تحت لواءه.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١) الكتاب المقدس الدومنيكاني طبعة عن النسخة الاصلية لسنة ١٨٧٥ (جمعية الكتاب المقدس، بيروت:٢٠٠٠)

٢) احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (دار الفكر العربي، القاهرة:٢٠٠٥)

٣) احمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل (مؤسسة قرطبة، مصر: د.ت)

٤) احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت: ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي (دار الزهراء، ايران: ١٤٣٩)

٥) احمد اسماعيل النعيمي، الاسطورة في شعر العرب قبل الاسلام (سينا للنشر، القاهرة: ١٩٩٥)

٦) احمد أمين، فجر الاسلام– ط٣ (د. ط، القاهرة: ١٩٣٥)

٧) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية (دار الحرية، بغداد: ١٩٧٢)

٨) احمد بن يحيى البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ)، البلدان وفتوحها واحكامها، (المكتبة العصرية، بيروت: ٢٠٠٨)

٩) اسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام (مطبعة الاتحاد، مصر: د.ت)

١٠) اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تفسير القران العظيم (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: د.ت)

١١) الساسي بن محمد الضيفاوي، ميثولوجيا الهة العرب قبل الاسلام (المركز الثقافي العربي، المغرب: ٢٠١٤)

١٢) اغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية (د.ط، دمشق: ١٩٦٦)

١٣) الفريد لوسي دي بريمار، تأسيس الاسلام بين الكتابة والتاريخ (دار الساقي، بيروت: ٢٠٠٩)

١٤) برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي، ط٣(دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٧)

١٥) بيوتر فسكي، اليمن قبل الاسلام، ترجمة: محمد الشعبي (دار العودة، بيروت: ١٩٨٧)

١٦) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط٧(دارالفكر المعاصر، بيروت، دارالفكر، دمشق: ٢٠٠٧)

١٧) توماس ل. طومنسون، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سودا ح(دار بيسان، بيروت: ١٩٩٥)

١٨) ج. ر. تابوي، نبو خذ نصر عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا ترجمة: فيليب عطاء الله (دار الجيل، بيروت:١٩٩٤)

١٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (منشورات الشريف الرضي، طهران: د.ت)

- حسين الحاج حسن:

٢٠) حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٤ (مجد المؤسسة الجامعية، بيروت: ٢٠٠٦)

٢١) الاسطورة عند العرب في الجاهلية (مجد المؤسسة الجامعية، بيروت: ١٩٩٨)

٢٢) حسين قاسم العزيز، دراسات عن اساطير عرب شبه الجزيرة العربية مدخل لفهم معتقداتهم (المركز الاكاديمي للابحاث، كندا: ٢٠١٤)

٢٣) حمزه الاصفهاني(ت: ٣٦٠ هـ) تاريخ سني الملوك الارض والانبياء، ط٣ (دار مكتبة الحياة، بيروت: د.ت)

٢٤) حميد مصطفى ناجي الياسري، الاسطورة وانرها في حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام (رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، جامعة الكوفة: ٢٠٠٢)

٢٥) خالد رحال محمد الصلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها (دار العلوم العربية، بيروت: ٢٠٠٧)

٢٦) ديوان السمؤال (د. ط بغداد: ١٩٥٥)

٢٧) ريجيس بلا شير، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ترجمة: ابراهيم كيلاني(دار الفكر، دمشق: د. ت)
٢٨) زكي شنودة، المجتمع اليهودي (مكتبة الخانجي، القاهرة: د.ت)
٢٩) زياد منى، مقدمه في تاريخ فلسطين القديم (دار بيسان، بيروت:٢٠٠٠)
٣٠) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمه، تر يعقوب بكر(دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٥٧)
٣١) سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام(دار النهضة العربية، بيروت: د.ت)
٣٢) سعيد الافغاني، اسواق العرب في الجاهليةالاسلام (المطبعة الهاشمية، دمشق: د.ت)
٣٣) سليم محمد العبيد، اليهود والنصارى في اليمن قبل الاسلام، (رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد: ١٩٩٧)
٣٤) سنكلير ستدل، تنوير الافهام في مصادر الاسلام (منشورات اسمار، باريس:٢٠٠٧)
٣٥) شرح ديوان امية بن ابي الصلت، قدم له وعلق على حواشيه: سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب (دار ومكتبة الحياة، بيروت: د.ت)
٣٦) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣ هـ) نهاية الارب في فنون الادب (مطابع كوستا تسوماس وشركاه) القاهرة: د.ت)
٣٧) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ط٣(دار الجيل، بيروت: د.ت)
٣٨) صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط٣(شركة المطبوعات، بيروت: ٢٠١٣)
٣٩) صبحي حموي اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ط٢(دار المشرق بيروت: ١٩٩٨)
٤٠) صلاح الدين خودا بخس، الحضارة الاسلامية، ترجمة: علي حسين الخربوطلي (دار احياء الكتب العربية، القاهرة:١٩٦٠)
٤١) عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي الحسن السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (دار المعرفة. لا.م:١٩٧٨)
٤٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت: ٨٠٨) تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت: ١٩٧١)
٤٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦ هـ) المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (دار الكتب، مصر: ١٩٦٠)
٤٤) عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت:٢١٧ هـ)تاريخ العرب قبل الاسلام، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (مؤسسة البلاغ، بيروت: ٢٠٠٤)
٤٥) عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري البصري (ت: ٢١٨ هـ)السيرة النبوية (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ٢٠٠٦)
٤٦) عبد المنعم الحفني، موسوعة اليهود والتوراة في سور القران الكريم(مكتبة مدبولي، القاهرة: ٢٠١٣)
٤٧) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط٥(دار الشروق، مصر:٢٠٠٩)
٤٨) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ابن الاثير (ت: ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: مكتب التراث (دار احياء التراث العربي، بيروت:٢٠٠٩)

- علي حسين الخربوطلي:

٤٩) محمد والقومية العربية (مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة: د.ت)
٥٠) العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية (مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة: د.ت)
٥١) عمر بن شبه النميري البصري (ت: ٢٦٢ هـ) تاريخ المدينه المنورة(اخبار المدينة النبوية) تحقيق: علي محمد دندول وياسين سعد الدين بيان (دار الكتب العلمية، بيروت:١٩٩٦)

٥٢) عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ)المختار في الرد على النصارى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي (دار الجيل، بيروت: ١٩٩١)
٥٣) علي بن الحسين الاصفهاني (ت:٣٥٦ هـ)كتاب الاغاني (مطابع كوستا تسو توماس وشركاه، القاهرة: د.ت)
٥٤) علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت:٣٤٦ هـ)مروج الذهب ومعادن الجوهرة (مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت: ٢٠١٠)
٥٥) علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ابن عساكر(ت:٥٧١ هـ) تهذيب تاريخ دمشق الكبير (دار المسيرة، بيروت: ١٩٧٩)
٥٦) غو ستاف لوبون، اليهود في التاريخ الحضارات الاولى ترجمة: عادل زعيتر(دار طيبة، مصر: ٢٠٠٩)
٥٧) كارل برو كلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية العرب والامبراطورية العربية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي (دار العلم للملايين، بيروت:١٩٤٨)
٥٨) لويس جنز برج، اساطير اليهود احداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليفة الى يعقوب، ترجمة: حسن حمودي السماعي (دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة:٢٠٠٧)
٥٩) ماكس مارجوليز والكسندر ماركس، تاريخ الشعب اليهودي او كيف يروي اليهود تاريخهم(دار مكتبة بيبليون، لبنان: ٢٠١٤)
٦٠) محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي (دار الجيل، بيروت: ١٩٩١)
٦١) محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) تاريخ الامم والملوك (دار احياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٨)
٦٢) محمد جمال الدين سرور، الدولة العربية الاسلامية منذ العام الاول للهجرة حتى نهاية العصر العباسي الاول (١-٢٣٢هـ)(٦٢٢-٨٤٦م) (دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠٥)
٦٣) محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت: ٣٢١ هـ)كتاب الاشتقاق (د.ط، بغداد: ١٩٧٩)
٦٤) محمد الخطيب، المجتمع العربي القديم، ط٢(دار علاء الدين، سورية: ٢٠٠٨)
٦٥) محمد بن سعد (ت:٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت: ١٩٦٠)
٦٦) محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو اسرائيل في القران والسنه (دار مكتبة الاندلس، ليبيا: د.ت)
٦٧) محمد بن سلام الجمحي (ت:٢٣١ هـ) طبقات الشعراء(دار الكتب العلمية بيروت: ١٩٨٨)
٦٨) محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام (دار النفائس، بيروت:٢٠٠٩)
٦٩) محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القران والسنه(ساعدت جامعة البصرة على نشره:١٩٦٨)
٧٠) محمد بن عمر الواقدي (ت:٢٠٧ هـ) المغازي، تحقيق: مارسدن جونز(د.ط، بيروت: ١٩٦٤)
٧١) محمد عزت دروزه، عصر النبي (د.ط، بيروت:١٩٦٤)
٧٢) موريس لو مبار، الاسلام في مجدة الاول من القرن الثاني الى القرن الخامس الهجري(الثامن والحادي عشر الميلادي) ترجمة: اسماعيل العربي (دار الجيل، بيروت دار الافاق الجديدة، المغرب: د.ت)
٧٣) نادية الشرقاوي، منهج القران الكريم في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى(دار صفحات، سورية: ٢٠١٠)
٧٤) نسيب وهيبة الخازن، من الساميين الى العرب (دار مكتبة الحياة، بيروت: د.ت)
٧٥) نور الدين علي بن احمد السمهودي(ت:٩١١ هـ) وفاء الوفا با خبار دار المصطفى (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٦)
٧٦) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام(دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٨)
٧٧) هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت:٢٠٤ هـ)كتاب الاصنام تحقيق: احمد زكي (دار القومية، لا.م: ١٩٢٤)
٧٨) هيربرت بوسه، اسس الحوار في القران الكريم دراسة في علاقة الاسلام باليهودية والمسيحية، ترجمة: احمد محمد هويدي، ط٢(المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٩).
٧٩) وهب بن منبه (ت: ١١٤ هـ)كتاب التيجان في ملوك حمير، ط٣ (مكتبة الجيل الجديد، صنعاء:٢٠٠٨).

٨٠) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت:٦٢٦ هـ) معجم البلدان، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (دار احياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠٨).
٨١) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة (مكتبة المحبة، مصر: د.ت).
٨٢) يوسف حوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط الاسيوي القديم (دار الهناء، بيروت:١٩٧٨).
٨٣) يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت: ٤٦٣ هـ)الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: عادل مرشد (دار الاعلام، الاردن: ٢٠٠٢).